السياق اللغوي في الخطاب القرآني مقاربة تداولية من خلال تفسير أبي السعود (نماذج مختارة)

Linguistic Context in the Quranic Discourse: A Pragmatic Approach through the Exegesis of Abu Al-Su'ud (Selected Models)

إعداد

ربا حمود ناجي الورافي

Ruba Hammoud Naji Al-Warafi

جامعة إب- كلية الآداب - القسم : اللغة العربية- الجمهورية اليمنية

Doi: 10.21608/ajahs.2025.460243

استلام البحث ١٤ / ٧ / ٢٠٢٥

قبول البحث ٢٨ / ٨ / ٢٠٢٥

الورافي، ربا حمود ناجي (٢٠٢٥). السياق اللغوي في الخطاب القرآني مقاربة تداولية من خلال تفسير أبي السعود (نماذج مختارة). ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٧)، ٣٠٩ – ٣٤٠.

http://ajahs.journals.ekb.eg

السياق اللغوي في الخطاب القرآني مقاربة تداولية من خلال تفسير أبي السعود (نماذج مختارة)

المستخلص:

يهدف البحث إلى استثمار السياق اللغوي في الكشف عن الأبعاد التداولية للبنى اللغوية التركيبية والنصية في الخطاب القرآني من خلال تفسير أبي السعود (ت: ٩٨٢)هـ المسمى :(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)؛ وذلك في إطار اللسانية التداولية الحديثة؛ بوصف السياق اللغوي آلية من آليات الانتاج والقراءة؛ إذ يُستعان به للكشف عن المقاصد في الخطاب؛ وذلك بمعونة عناصره وقرائنه التي تساعد المتكلم في إنتاج الخطاب, والمخاطب في تأويله وفهم مقاصده، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد وأربعة مباحث تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة، يتناول المبحث الأول: الحذف، وركز المبحث الثاني: على الوصل والفصل، وخصّ المبحث الثالث: بالتكرار، وركز المبحث الرابع: على الاستبدال، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن السياق اللغوي يقوم على تصيد المعاني المتوارية في ألياف البنية اللغوية وتأويلها لدى المتلقي وفق المعايير الإجرائية التداولية.

كلمـات مفتاحيـة: السـياق، البنـى اللغويـة، الخطـاب القرآنـي، التداوليـة المقاصـد، تفسير أبي السعود.

Abstract:

The research aims to utilize linguistic context in uncovering the pragmatic dimensions of syntactic and textual linguistic structures in the Qur'anic discourse through the exegesis of Abu al-Suʿud (d. 982 AH), entitled Irshād al-ʿAql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm. This is approached within the framework of modern pragmatics, viewing linguistic context as a mechanism of production and interpretation, as it is employed to reveal intentions in discourse through its elements and indicators that assist the speaker in producing the discourse, and the addressee in interpreting and understanding its purposes. The nature of the research required dividing it into a preface and four chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first chapter deals with ellipsis, the second focuses on junction and separation, the third addresses repetition, and the fourth concentrates on substitution. The research reached a set of conclusions, the most important of which is that linguistic context functions to capture the hidden meanings

ISSN : *2537-0421* **eISSN :** *2537-043X*

embedded within the linguistic structure and interpret them for the recipient according to pragmatic procedural standards.
Keywords: context, linguistic structures, Qur'anic discourse, pragmatics, intentions, Tafsīr of Abu al-Suʿud.

المقدمة

إن استثمار التراث وحمله على الحاضر والمستقبل؛ وذلك بالدراسة وفق مناهج حديثة لاسيما المنهج التداولي، يكشف أن العربي قد حاز قصب السبق في التفكير والممارسة.

وقد أثبت كثير من الدارسين في التراث العربي، أن كثيرًا من المفاهيم التداولية كانت حاضرة فيه حضورًا فعليًا، فقد اعتنى علماء اللغة والبلاغة والتفسير بقضايا السياق والمقام ومراعاة أحوال المخاطب، ووظيفة القرائن في تحديد المعنى، وهي جوهر ما تقوم عليه التداولية اليوم.

فالتداولية اليوم يمكن القول عنها بأنها امتداد منهجي وتأصيل نظري لبعض الممارسات التأويلية.

وتحقيقًا لهذه المقاربة، تم اختيار عنوان يتناسب وهذا المقتضى، وسم **بـ (السياق اللغوي في الخطاب القرآني مقاربة تداولية من خلال تفسير أبي السعود** (نماذج مختارة)**.**

أولًا: إشكاليات البحث:-

بالنظر إلى ما تقدم، لا يمكن الوقوف عند هذه الفرضية منهجيًا ما لم يضع الباحث بعض الخطوط العريضة مسبقًا والتي تتحقق من خلال التساؤلات الآتية:

ما المقصود بالسياق اللغوي؟، كيف يمكن توظيفه واستثماره في التحليل التداولي للخطاب القرآني في تفسير أبي السعود؟، ما مدى وعي أبي السعود بالملامح التداولية، ما هي الأبعاد التداولية المراد إبلاغها من وراء التلفظ بالبنى اللغوية التركيبية والنصية؟.

ثانيًا: أهمية البحث:-

١- إن تناول هذا الموضوع يسهم في تأكيد حضور آليات المنهج التداولي في النصوص التراثية ومنها كتب التفاسير.

٢- إن موضوع السياق اللغوي في تفسير أبي السعود، لم يتناوله أحد بالدراسة التحليلية التداولية.

٣- إبراز أثر السياق اللغوي في الكشف عن الأبعاد التداولية للبنى اللغوية التركيبية والنصية في النص القرآني، ومقاربة ذلك بما ورد عند أبي السعود.

ثالثًا: أهداف البحث:-

يهدف البحث إلى:

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١- الكشف عن الأبعاد التداولية للبنى اللغوية التركيبية والنصية وتحليلها في الخطاب القرآني من خلال تفسير أبي السعود.
٢- بيان أثر السياق اللغوي في اتساق النص وترابطه، وهل فطن أبو السعود لوظيفتها التداولية في النص؟.
٣- بيان توظيف أبو السعود للقرائن اللغوية والسياقية في سبيل تفسير وتحديد العناصر اللغوية، وتوضيح كيف أسهم في تحديد المعنى وتوجيهه بما يتناسب ومقتضى الحال؟.

رابعًا: المنهج المتبع:-

يعتمد البحث المنهج التداولي القائم على وصف كيفية التداول للظاهرة اللغوية وتحليلها وتتبعها والكشف عن أبعادها التداولية في الخطاب القرآني من خلال تفسير أبي السعود.

خامسًا: سبب اختيار الموضوع:-

١- يطمح الباحث من خلال هذه الدراسة إلى المقاربة بين أصالة التفسير القرآني وحداثة الآليات التداولية، بما يخدم تحليل الخطاب التفسيري، ويؤسس لقراءة واعية لتراثنا العربي.
٢- يربط هذا البحث بين التراث والدرس اللساني الحديث، ويعيد قراءة التراث من زاوية تداولية معاصرة، ويظهر أن كثيرًا من مفاهيم التداولية لاسيما السياق، لم تكن غائبة عن أذهان علمائنا الأوائل بل كانت حاضرة لديهم.

التمهيد: المفاهيم والمصطلحات.

المحور الأول: تعريف التداولية.

التداولية في اللغة: مأخوذة من مادة (د، و، ل)، دول: «تداول القوم الشيء (بينهم)، إذا صار من بعضهم إلى بعض»[(١)]، دَوَلَ: «يَدُلُّ عَلَى تَحَوُّلِ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ»[(٢)]، «وقالُوا: دَوالَيْكَ: أي مُداولَةً على الأَمْر»[(٣)]، «والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم، ومرة عليهم، والدهر دول وعقب ونوب. وتداولوا الشيء بينهم. والماشي يداول بين قدميه يراوح بينهما.

(١) ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،(٣٤٠/١).
(٢) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٣١٤/٢).
(٣) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٤٢٨/٩).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وتقول: دواليك أي: دالت لك الدولة كرة بعد كرّة»[٤]، «وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الدُّولة اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُتداول»[٥].

لقد ظهرت التداولية كمنهج لساني حديث في الغرب، حيث قدم الفيلسوف ويليم موريس تعريفا لها عندما عد التداولية بعدا ثالثًا من أبعاد السيميائيات بعد البعدين التركيبي والدلالي، فالأول يتعلق باللغة والثاني بالدلالة، ليصل إلى أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات[٦].

ويعرفها جاك ليرو بقوله: تدرس اللسانيات التداولية معنى العبارات من خلال العلاقة مع سياق التعبير[٧].

ويقدم فيلبس تعريفا لها فيقول: هي دراسة تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية، والمقامية، والحداثية[٨].

ويقول فاين دايك عن التداولية: أنها دراسة العلاقات بين الرموز والعلامات والمستعملين لها[٩].

المحور الثاني: مفهوم السياق اللغوي.

تردد اسم السياق في كثير من الدراسات القديمة والحديثة على السواء، وقدم العلماء فيها كثيرا من الجهود، ولم يعزل العلماء السياق عن الظروف المحيطة بالكلام من خلال ربطهم لفكرة المقام والمقال، ووجدوا أن اللفظ لا يتحدد إلا من سياقه, وقد نضجت على يد العالم الإنجليزي فيرث **(firth)**، لذا؛ كان له بصمة كبيرة في اكتمال النظرية على يده، وهو من حدد معالم السياق وأطر له وأخرجه ناضجا إلى عالم اللسانيات وللدارسين لاسيما اللسانيات الوظيفية التداولية.

---

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م(٣٠٣/١).

(٥) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القران وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م، (٥/ ١٤٦).

(٦) روبول، آن موشلار جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، دار الطليعة للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، (ص ٢٩).

(٧) عياشي، منذر، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م، (ص ٧١).

(٨) بلانشية، فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م (ص ١٢).

(٩) فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، د. ط، ٢٠٠٠م، (ص ٢٥٥).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وجاء في معنى السياق: لغة: تدور مادة سوق في المعاجم العربية القديمة حول معان حسية ودلالات معنوية فتشمل: سوق وساق الشجرة وقال الزمخشري تسوق القوم: اتخذوا سوقا[١٠]، وجاء في ذلك أيضا : ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة بعضهم في إثر بعض ليس بينهم جارية[١١]، وقد تفرد الزمخشري باستعمال السياق فقال: ساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و" إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقه إلى كذا[١٢].

وعليه؛ فإن المعاني اللغوية تنتظم في سلك واحد لتدل على الترتيب والاتساق، والتي تؤشر نحو الدلالة الاصطلاحية: أن السياق يدور حول الترتيب, والتتابع, والتجانس, والانتظام في نسق واحد[١٣].

وقد تنبه المفسرون لدور السياق في تفسيرهم للقرآن الكريم، وقد عدوه من جملة الركائز المهمة في كشف مرامي القرآن الكريم ومقاصده، يقول الزركشي: «دَلَالَةُ السِّيَاقِ فَإِنَّهَا تُرْشِدُ إلى تَبْيِينِ الْمُجْمَلِ وَالْقَطْعِ بِعَدَمِ احْتِمَالِ غَيْرِ الْمُرَادِ وَتَخْصِيصِ الْعَامِّ وَتَقْيِيدِ الْمُطْلَقِ وَتَنَوُّعِ الدَّلَالَةِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ فَمَنْ أَهْمَلَهُ غَلِطَ فِي نَظِيرِهِ وَغَالَطَ فِي مُنَاظَرَاتِهِ وَانْظُرْ إلى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] كَيْفَ تَجِدُ سِيَاقَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ»[١٤].

يقول الشافعي: الله تَعَالَى خَاطَبَ الْخَلْقَ بِمَا يُشَاكِلُ طَرِيقَتَهُمْ فِي مَعْرِفَةِ الْبَوَاطِنِ وَالظَّوَاهِرِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ الْمُخَاطَبِ[١٥]، وقال: وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا خَاطَبَ خَلْقَهُ بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَلِذَلِكَ أَرْسَلَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ عَلَى لُغَتِهِمْ[١٦].

---

(١٠) أساس البلاغة (١/ ٤٨٤).

(١١) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ه) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، (١٦٩/١٠).

(١٢) أساس البلاغة (٤٨٤/٢).

(١٣) ينظر: عيسوي، د. أبو تمام أحمد ميرغني، السياق اللغوي في القصص القرآني دراسة في علم اللغة نحو نظرية للسياق والسياق اللغوي بين الدلالة الأدبية واللغوية والقرآنية، دار العلم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، (ص ١٨).

(١٤) الزركشي، بدرالدين بن محمد (ت ٧٩٤ه)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, ط١، ١٣٧٦ه - ١٩٥٧م, (٢٠١/٢).

(١٥) المصدر نفسه (٣٤٩/٤).

(١٦) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت ٩١١ه)، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٣١٤ه – ١٠٧٤م، (١٩٥/٤).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ولم يكن المفسر أبو السعود ببعيد عن آراء هؤلاء المفسرين، بل أولى السياق في ثنايا تفسيره عناية كبيرة؛ فتجده متنبها للسياق في كثير من مواضع تفسيره فيقول: ما ينبئ عنه السياق أو ما يفصح عنه السياق أو كقوله: سؤال نشأ من السياق وهكذا.

وعليه؛ حقق علماء القرآن والتفسير قاعدة ثابتة، بوصف السياق طاقة دينامية فاعلة في تشكيل الخطاب نفسه وليس مجرد إطار ساكن(١٧).

وفي اللسانيات الغربية الحديثة، صرح فيرث (firth)، بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة(١٨).

وقد تناول السياق من زاويتين هما السياق الداخلي للحدث الكلامي، والسياق الخارجي الاجتماعي، والعلاقة بين المرسل والمتلقي.

ويتكامل مفهوم السياق عند (فيرث) بالوقوف على أن السياق نوعان:

أولا: السياق الداخلي للحدث اللغوي ويتمثل في العلاقات داخل تركيب معين كالإحالة والحذف والوصل والفصل وغير ذلك من مظاهر اللغة، وكذلك يدرس فيه العلاقات: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

ثانيا: السياق الخارجي ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي(١٩).

ولا يخفى أن دي سوسير (**de Saussure**) في أبحاثه في اللغة، أشار إلى دور السياق في تناسق البنية اللغوية، وقد مهد لظهور النظرية السياقية، إذ يقول: إن عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها، أو الاثنين معا(٢٠).

والسياق لدى سبيربر وولسن (**Wilson sperber**)، ليس أمرًا معطى دفعة واحدة، إنما يتشكل قولا إثر قول(٢١).

ويقول فان دايك (**Van Dijk**): «فليس السياق مجرد حالة لفظ إنما هو على الأقل متوالية من أحوال اللفظ، »(٢٢)، ويرى أيضًا أن مستعمل اللغة،

---

(١٧) ينظر: عيد، محمد عبد الباسط، النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، تقديم الدكتور صلاح رزق، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٩م، (ص: ٢٥).

(١٨) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر, عالم الكتب ,القاهرة , ط١، (ص: ٦٨).

(١٩) عيسوي، السياق اللغوي في القصص القرآني، (ص ٤٢ - ٤٣).

(٢٠) ينظر: دروس في اللسانيات العامة، فردينا ندي سوسير، ترجمة يوسف غازي، مجيد نصر، دار نعمان للثقافة، جونية لبنان د. ط (ص: ١٤٩).

(٢١) ينظر: موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، (ص ٧٧).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يفهم بالدرجة الأولى الكلمات، ومجموعة الكلمات والجمل، ومن ثم متتاليات الجمل، وبالإجمال يمكن القول: إن سياق الفهم يؤول إلى تحليل المعلومة المنقولة بواسطة بنية النص السطحية وترجمتها إلى مضمون، و يرى أن دراسة النص لا تكون بمعرفة شكله ومحتواه، وإنما الهدف منه هو معرفة الوظائف التي ينجزها(٢٣).

ومن خلال ذلك يعرف السياق اللغوي بأنه: حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة, وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصا محددا(٢٤).

المبحث الأول: الحذف.

الحذف: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل(٢٥)، وشرط الحذف أن يخضع للقبول اللغوي، وترضاه الكفاية اللغوية للمتحدثين، وتقوم عليه الأدلة والقرائن الحالية والمقالية التي تمكن من إدراك المحذوف بواسطة السامع، وإلا صار ضربًا من العبث(٢٦).

ويكون الحذف لأغراض ومقاصد يقتضيها سياق الحال، وهذا ما يؤكده ابن يعيش في حديثه عن حذف المضاف، إذ يقول: «**وإنّما سوّغ ذلك الثقَةُ بعلم المخاطَب، إذ الغرضُ من اللفظ الدلالةُ على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينةِ حالٍ، أوَ لفظٍ آخرَ، استُغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارًا**»(٢٧).

---

(٢٢) دايك، فان، النص والسياق (ص ٢٥٨).

(٢٣) ينظر: أوشان، علي آيت، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (ص: ٨٢).

(٢٤) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد قدور, دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان ,ط١، ١٩٩٦م (ص: ٣٥٥).

(٢٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٣/ ١٠٢).

(٢٦) ينظر: معروف، سارة أحمد، الحذف في الحديث النبوي الشريف، دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية، في صحيح البخاري، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، إشراف البروفيسور: مصطفى محمد الفلكي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٥٥، نقلًا عن أثر الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، د. بكري محمد الحاج، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد ٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (ص ١٤٠).

(٢٧) ابن يعيش، أبو البقاء(ت ٦٤٣ ه)، شرح المفصل, تقديم إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١، ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م، (٢/ ١٩٢).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وقد عقد الجرجاني فصلًا كاملًا للحذف، إذ يقول: "**هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ بيانًا إذا لم تبين**[٢٨]؛ "فضلًا عن أن "من سنن العرب الإضمار إيثارًا للتخفيف، وثقة بفهم المخاطب"[٢٩].

أما المحدثين فقد نظروا إلى الحذف نظرة نصية وظيفية، حيث ذكر هاليداي أن الحذف علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية[٣٠].

المطلب الأول: حذف المبتدأ.

يتم حذف المبتدأ غالبا إذا كان معناه واضحا من خلال السياق، مما يجعل الجملة أكثر اختصارا، ويضفي سلاسة ومرونة في السياق دون أن يفقد السياق معناه وترابطه، أو لأغراض تداولية يقتضيها سياق الحال.

من ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

يتمثل الملمح التداولي لدى المفسر في تنبهه لحذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ﴾، إذ يقول: «خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جري به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى ﴿والنار مثوى لهم﴾, وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره (أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار), أو (أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار), فعري عن حرف الإنكار, وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين

(٢٨) الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ه)، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ه – ١٩٩٢م، (١/ ١٤٦).

(٢٩) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٣٠ه)، فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلق على حواشيه: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ص ٣٧٨).

(٣٠) ينظر: خطابي ,محمد , لسانيات النص, مدخل غلى انسجام الخطاب, المركز الثقافي العربي, ط ١, ١٩٩١م (ص١٣)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

النـار»[٣١]، فحـذف المبتـدأ يحمـل قـوة تداوليـة تصـور حالـة العمـى والمكـابرة التـي اتصـف بهـا مـن يسـوي بـين الجنـة والنـار وبـين المـؤمن المتقـي وبـين المتبـع للهـوى، وهـذه مقارنـة ومفارقـة عجيبـة تـنم عـن الكفـاءة التداوليـة التـي امتلكهـا المفسر.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

يتركـز الملمـح التـداولي لـدى المفسـر فـي حـذف المبتـدأ (هـو)، إذ يـرى أن «﴿الـرَّحْمَنُ﴾ رُفـع علـى المـدح أي هـو الـرحمن وقـد عرفـت فـي صـدر سـورةِ البقـرةِ أن المرفـوعَ مـدحاً فـي حكـم الصـفةِ الجاريـةِ فـي مـا قبلـه وإن لـم يكـن تابعـاً لـه فـي الإعـراب؛ ولـذلك التزمـوا حـذفَ المبتـدأ ليكـون فـي صـورة متعلـق مـن متعلقاتـه»[٣٢]، مـا يـدل علـى أن القـوة التداوليـة لحـذف المبتـدأ هـي المـدح والثناء لله سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض؛ وذلك من آثار رحمته.

المطلب الثاني: حذف الخبر:

يحـذف الخبـر لأغـراض ومقاصـد تداوليـة يقتضـيها سـياق الحـال، مـن ذلـك قولـه تعـالى:﴿ يَـوْمَ يَـأْتِ لَا تَكَلَّـمُ نَفْـسٌ إِلَّا بِإِذْنِـهِ فَمِـنْهُمْ شَـقِيٌّ وَسَـعِيدٌ﴾ [هـود: ١٠٥].

يتمثـل حـذف الخبـر فـي قولـه تعـالى: ﴿وَسَـعِيدٌ﴾؛ «أي ومـنهم سـعيدٌ حُـذف الخبـرُ لِدلالـة الأولِ عليـه، وهـو مـن وجبـت لـه الجنـة بمتضـى الوعـد، والضـميرُ لأهـل الموقـفِ المـدلولِ علـيهم بقولـه لاَ تَكَلَّـمُ نَفْـسٌ أو للنـاس وتقـديمُ الشـقيّ علـى السـعيد؛ لأن المقـام مقـام التحـذير والإنـذار»[٣٣]، مـا يـدل علـى أنـه القـوة التداوليـة هـي الوعـد بـالنعيم الخالـد فـي الجنـة لعبـاد الله الصـالحين، بـدليل قولـه تعـالى: ﴿وَأَمَّـا الَّـذِينَ سُـعِدُوا فَفِـي الْجَنَّـةِ خَالِـدِينَ فِيهَـا مَـا دَامَـتِ السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَـا شَـاءَ رَبُّـكَ عَطَـاءً غَيْـرَ مَجْـذُوذٍ﴾ [هـود: ١٠٨]، والوعـد والوعيد والتحذير للذين شقوا وأعرضوا عن الحق.

ومـن ذلـك أيضًـا قولـه تعـالى: ﴿الْيَـوْمَ أُحِـلَّ لَكُـمُ الطَّيِّبَـاتُ وَطَعَـامُ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ حِـلٌّ لَكُـمْ وَطَعَـامُكُمْ حِـلٌّ لَهُـمْ وَالْمُحْصَـنَاتُ مِـنَ الْمُؤْمِنَـاتِ وَالْمُحْصَـنَاتُ مِـنَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ مِـنْ قَـبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُـوهُنَّ أُجُـورَهُنَّ مُحْصِـنِينَ غَيْـرَ مُسَـافِحِينَ

(٣١) العمـادي، أبـو السـعود بـن محمد، تفسـير أبـي السـعود المسـمى (إرشـاد العقـل السـليم إلـى مزايـا الكتـاب الكـريم)، تـح: عبـد القـادر أحمـد عطـا، مكتبـة الريـاض الحديثـة، الرياض، مطبعة السعادة (٥/ ١٤٤).

(٣٢) المصدر نفسه (٣/ ٦١٤).

(٣٣) العمـادي، أبـو السـعود بـن محمد، تفسـير أبـي السـعود المسـمى (إرشـاد العقـل السـليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (٣/ ٩٢).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

أشار المفسر إلى حذف الخبر في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ «رفع على أنه مبتدأ حُذف خبرُه لدلالةِ ما تقدم عليه؛ أي حِلٌّ لكم أيضاً، والمراد بهم الحرائرُ العفائِف وتخصيصُهن بالذكر للبعث على ما هو الأولى لا لنَفْيِ ما عداهن، فإن نكاح الإيماء المسلماتِ صحيحٌ بالاتفاق وكذا نكاحُ غيرِ العفائِفِ منهن، وأما الإيماء الكتابياتُ فهن كالمسلمات عند أبي حنيفة - رضى الله عنه - خلافًا للشافعي - رضي الله عنه - ﴿والمحصنات مِنَ الذين أُوتُواْ الكتاب مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ أي هن أيضاً حل لكم وإن كنّ حَرْبيات، وقالَ ابنُ عباسٍ - رضيَ الله تعالى عنهما -: لا تَحِلُّ الحربيات [إلا] ﴿إذا آتيتموهن أجورهن﴾؛ أي مُهورَهن وتقييدَ الحِلِّ بإيتائِها لتأكيد وجوبها والحثِّ على الأولى، وقيل المرادُ بإيتائِها التزامُها، وإذا ظرفيةٌ عاملُها حَلَّ المحذوف وقيل شرطية حُذِف جوابُها؛ أي إذا آتيتموهن أجورهن حَلَلْنَ لكم ﴿محصنين﴾حال من فاعل آتيتموهن أي حال كونِكم أعفّاءَ بالنكاح»[٣٤]، ففي هذا النص إشارة واضحة إلى وعي المفسر بالملامح والأبعاد التداولية لحذف الخبر وفق قرائن سياقية لغوية ومقامية، حيث يرى أن حذف الخبر لدلالة ما تقدم عليه، فضلًا عن تنبهه إلى البعد التداولي الديني والاجتماعي المتمثل في تعيين النساء اللاتي يحل نكاحهن.

المطلب الثالث: حذف الفعل.

يحذف الفعل عادة؛ لأغراض ومقاصد تداولية يقتضيها سياق الحال، وقد يحذف الفعل للتخفيف، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١].

يتركز حذف الفعل في قوله تعالى:﴿**آلْآنَ**﴾ ...، يقول المفسر: «وفي حذف الفعل المذكورِ وإبرازِ الخبرِ المحكيِّ في صورة الإنشاءِ من الدِلالة على عظم السخطِ وشدةِ الغضب مالا يخفى ...؛ أي آلآن تؤمن حين يئستَ من الحياة وأيقنتَ بالممات»[٣٥]، يتبين مما ذهب إليه المفسر أن القيمة التداولية لحذف الفعل هي انتفاء الإيمان عنه؛ لأنه جاء به وقت حصول الموت، وقت اليأس من الحياة، وهو وقت لا يقبل فيه إيمان الكافر ولا توبة العاصي، فاستحق الإنكار والتوبيخ على تأخير توبته، والزجر والتقريع بالعصيان والإفساد.

(٣٤)العمادي، أبو السعود بن محمد، تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (٢/ ١٣ - ١٤).
(٣٥) المصدر نفسه (٢/ ٧٠٣ - ٧٠٤).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ومـن ذلـك أيضـا قولـه تعـالى: ﴿قُـلْ بِفَضْـلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِـهِ فَبِـذَلِكَ فَلْيَفْرَحُـوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

يتمثـل حـذف الفعـل فـي قولـه تعـالى: ﴿قُـلْ بِفَضْـلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِـهِ﴾؛ أي فـاليفرحوا بفضـل الله، يقـول المفسـر: «﴿قـل﴾ تلـوين للخطـاب وتوجيـه لـه إلـى رسـول الله -ﷺ-؛ ليـأمر النـاس بـأن يغتنمـوا مـا فـي القـرآن العظـيم مـن الفضـل والرحمـة، ﴿بفضـل الله وبرحمتـه﴾، المـراد بهمـا إمـا مـا فـي مجـيء القـرآن مـن الفضـل والرحمـة وإمـا الجـنس، وهمـا داخـلان فيـه دخـولا أوليـا، والبـاء متعلقـة بمحـذوف، وأصـل الكـلام: ليفرحـوا بفضـل الله وبرحمتـه, وتكريـر البـاء فـي رحمتـه للإيـذان باسـتقلالها فـي اسـتيجاب الفـرح، ثـم قـدم الجـار والمجـرور علـى الفعـل لإفـادة القصـر، ثـم أدخـل عليـه الفـاء لإفـادة معنـى السـببية، فصـار بفضـل الله وبرحمتـه فليفرحـوا، ثـم قيـل ﴿فبـذلك فليفرحـوا﴾ للتأكيـد والتقريـر، ثـم حـذف الفعـل الأول لدلالـة الثـاني عليـه، والفـاء الأولـى جزائيـة والثانيـة لدلالـة علـى السـببية، والأصـل إن فرحـوا بشـيء, فبـذلك ليفرحـوا لا بشـيء آخـر، ثـم أدخـل الفـاء لدلالـة علـى السـببية ثـم حـذف الشـرط، ومعنـى البعـد فـي اسـم الإشـارة لدلالـة علـى بعـد درجـة فضـل الله تعـالى ورحمتـه, ويجـوز أن يـراد بفضـل الله وبرحمتـه...»[٣٦]، تفطـن المفسـر إلـى الاسـتراتيجية التـي بنـي عليهـا الخطـاب القرآنـي؛ وذلـك مـن حيـث الاقتصـاد اللغـوي المتمثـل بحـذف الفعـل الأول لدلالـة الثاني عليه.

المطلب الرابع: حذف الفاعل.

ومـن أمثلـة حـذف الفاعـل لأغـراض تداوليـة، قولـه تعـالى: ﴿وَقَـالُوا أَسَـاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥].

يتمثـل حـذف الفاعـل فـي قولـه تعـالى: ﴿اكْتَتَبَهَـا﴾؛ «أي كتبهـا لنفسِـه علـى الإسـنادِ المجـازيّ أو اسـتكتبها، وقـرئ علـى البنـاءِ للمفعـولِ؛ لأنَّـه -ﷺ- أُمـيٌّ وأصـله اكتتبهـا لـه كاتـبٌ، فحـذف الـلامُ وأُفضـيَ الفعـلُ إلـى الضَّـميرِ فصـار اكتتبَهـا إيَّـاه كاتـبٌ ثـم حُـذف الفاعـلُ لعـدم تعلـقِ الغـرضِ العلمـيّ بخصوصِـه، وبُنـي الفعـلُ للضَّـميرِ المنفصـلِ فاسـتترَ فيـه ﴿فَهِـيَ تملـى عَلَيْـهِ﴾؛ أي تُلقـي عليـه تلـك الأسـاطيرُ بعـد اكتتابِهـا ليحفظَهـا مـن أفـواهِ مَـن يُمليهـا عليـه مـن ذلـك المكتتـب؛ لكونِـه أميّـاً لا يقـدرُ علـى أنْ يتلقَّاهـا منـه بـالقراءةِ أو تملـي علـى الكاتـب علـى أنَّ معنـى اكتتبهـا أرادَ اكتتابَهـا أو اسـتكتابَها، ورجـعُ الضَّـميرِ المجـرورِ إليـه -ﷺ-؛ لإسـنادِ الكتابـةِ فـي ضـمن الاكتتـاب إليـه -ﷺ-»[٣٧]، يتبـين أن القيمـة

(٣٦) العمـادي، أبـو السـعود بـن محمد، تفسـير أبـي السـعود المسـمى (إرشـاد العقـل السـليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (٢/ ٦٧٩).

(٣٧) المصدر نفسه (٤/ ١٥٨).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التداولية لحذف الفاعل هي وصف حالة التخبط التي أصيب بها المشركون جراء نزول القرآن على محمد -ﷺ- كما يصف حالة الارتباك والتناقض لاسيما وأنهم سبق أن وصفوه بالصادق الأمين.

المطلب الخامس: حذف المفعول به.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

يتركز حذف المفعول في قوله تعالى: ﴿فهل وجدتم ما وعد رَبُّكُمْ حَقّا﴾، يشير المفسر إلى البعد التداولي لحذف المفعول فيقول: «حُذف المفعولُ من الفعل الثاني إسقاطاً لهم عن رتبة التشريفِ بالخطاب عند الوعدِ، وقيل لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً بهم وعداً كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة فإنهم قد وجدوا جميعَ ذلك حقاً وإن لم يكن وعدُه مخصوصاً بهم»[٣٨]، يتضح أن القيم التداولية المرادة من حذف المفعول ﴿ما وعد﴾، هي التحقير للمخاطبين والتهكم بهم؛ لأن الموعود به مما ساءهم.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥].

حذف المفعول في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَعْلَمْ﴾، يقول المفسر: «وفي حذفِ المفعولِ أولاً وإيرادِه بعنوانِ عدمِ المعلوميةِ، ثانياً من الدلالةِ عَلى كمالِ قُدرتِه تعالى وكمالِ كَرَمِه والإشعارِ بأنَّه تعالى يعلمُه من العلوم ما لا تحيطُ بِه العقولُ ما لا يخفى»[٣٩]، ما يعني أن القوة التداولية هي نفي العلم عن الإنسان ما لم يعلمه الله مع بيان قدرة الله تعالى وكرمه في تعليم الإنسان مالم يعلم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

يذكر المفسر سبب حذف المفعول الأول، فيقول: «بيان لحال البخل ووخامة عاقبته وتخطئة لأهله في توهم خيرته حسب بيان حال الإملاء، وإيراد ما بخلوا به بعنوان إيتاء الله تعالى إياه من فضله؛ للمبالغة في بيان سوء صنيعهم، فإن ذلك من موجبات بذله في سبيله كما في قوله تعالى: ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾، والفعل مسند إلى الموصول والمفعول الأول محذوف؛ لدلالة الصلة عليه وضمير الفصل راجع إليه؛ أي لا يحسبن

(٣٨) العمادي، أبو السعود بن محمد، تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (٢/ ٣٤٥).
(٣٩) المصدر نفسه (٥/ ٣٥٣).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الباخلون بما آتاهم الله من فضله من غير أن يكون لهم مدخل فيه استحقاق له هو خيرا لهم من إنفاقه، وقيل: الفعل مسند إلى ضمير النبي -ﷺ- أو إلى ضمير من يحسب، والمفعول الأول هو الموصول بتقدير مضاف، والثاني ما ذكر كما هو كذلك على قراءة الخطاب؛ أي ولا يحسبن بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم..»[٤٠]، ما يدل على أن القوة التداولية التحذير من آفة البخل التي تجعل الإنسان يتقوقع حول ذاته، فيكون أهله أول من يحرم الخير الذي أنعم الله به عليه، فضلًا عن أنه يجحد نعم الله عليه، إذن؛ فالبخيل عنصر اجتماعي منبوذ من قبل الله ورسوله والمجتمع.

وبناء عليه يمكن القول: إن المفسر امتلك كفاءة لغوية تداولية مكنته من تحديد مواضع الحذف والكشف عن مقاصدها، انطلاقًا من استدلالات قائمة على استثمار معطيات السياق وملابسات المقام[٤١].

المبحث الثاني: الفصل والوصل.

المطلب الأول: الوصل.

تعد ظاهرة الوصل من الظواهر اللغوية النصية التي تعمل على تقوية الأسباب بين الجمل، فتجعل المتواليات مترابطة متماسكة؛ أي أنها تسهم في تشكيل النص، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات (نتيجة) مترتبة عن السابقة (السبب) إلى غير ذلك من المعاني[٤٢]،ويعني الوصل أيضًا كل أداة تؤدي وظيفة الربط اللفظي أو المعنوي[٤٣]،وأنواع الوصل هي:

أولًا: الوصل الإضافي:

وهو كل جملة لاحقة تضيف إلى سابقتها عنصرا إخباريا جديدا، سواء عبر التتابع من خلل الأدوات (الواو- والفاء)، أو عبر التخيير (أم- أو)، أو كتماثل دلالي تعبر عنه بالمثل، أو علاقة شرح (أعني- أي)، أو علاقة تمثيل مجسدة في تعابير لغوية مثل: (مثلا - نحو)[٤٤].

---

(٤٠) العمادي، أبو السعود بن محمد، تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (١/ ٦١١).

(٤١) ينظر: بربار، عيسى، البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجا, رسالة دكتوراه, إشراف محمد ملياني, جامعة أحمد بن بلة وهران، ٢٠١٦م، (ص ٢١٩).

(٤٢) ينظر: خطابي، لسانيات النص، (ص ٢٤).

(٤٣) ينظر: بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن، ط١، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٩م، (ص ١١٦).

(٤٤) ينظر: خطابي، لسانيات النص، (ص ٢٣).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ومن أمثلة الوصل الإضافي الربط بالواو في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ () وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣ – ٤].

تنبه المفسر إلى القيم النصية والحجاجية التداولية للرابط الواو ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ () وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾؛ «أي لم يكافئه أحد, ولم يماثله, ولم يشاكله من صاحبة وغيرها, وله صلة لكفؤا قدمت عليه مع أن حقها التأخر عنه للاهتمام بها؛ لأن المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى، وقد جوز أن يكون خبرا لا صلة ويكون كفؤا حالا من أحد وليس بذاك, وأما تأخير اسم كان فلمراعاة الفواصل, ووجه الوصل بين هذه الجمل غني عن البيان, وقرئ بضم الكاف والفاء مع تسهيل الهمزة, وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء»[٤٥]، لذا؛ يظهر أن الحجج الواردة بعد (الواو) تؤدي إلى نتيجة مفادها نفي الشرك بجميع أنواعه.

ومن أمثلة الوصل الإضافي بالرابط (أم)، قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠].

فالحجج الواردة بعد الرابط (أم) ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ...﴾، تعضد نتيجة مؤداها توبيخهم والإنكار عليهم؛ لافترائهم على الأنبياء - عليهم السلام -، فـ (أَمْ) لدى المفسر «إما معادلة للهمزة في قوله تعالى ﴿أَتُحَاجُّونَنَا﴾ داخلةٌ في حيز الأمر على معنى أيَّ الأمرين تأتون إقامةَ الحجة وتنويرَ البرهان على حقيقة ما أنتم عليه والحال ما ذكر أم التشبّثَ بذيل التقليد والافتراءِ على الأنبياء وتقولون ﴿إِنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط كَانُواْ هُودًا أَوْ نصارى﴾، فنحن بهم مقتدون، والمرادُ إنكارُ كِلا الأمرين والتوبيخُ عليهما وإما منقطعةٌ مقدرةٌ ببل والهمزة دالةٌ على الإضرابُ والانتقال من التوبيخ على المُحاجة إلى التوبيخ على الافتراء على الأنبياءِ عليهم السلامُ»[٤٦].

ومن أمثلة الوصل بـ (أو) قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ...﴾ [الإسراء:١١٠].

يقتضي الرابط الحجاجي ﴿أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ في سياق التلفظ التسوية بين دلالة اللفظين؛ لأنهما تعبران عن ذات واحدة هو المعبود، ودفع توهم وإنكار المشركين اسم الرحمن؛ إذ لما كانت «كلمة الله قد علقت بها زمن نزول القرآن، دلالات شرك ووثنية في أذهان متلقي القرآن من العرب،

(٤٥) تفسير أبي السعود، (٥/ ٥٩٠).
(٤٦) تفسير أبي السعود، (٤/ ١٣٥ - ١٣٦).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ظل القرآن يغسلها شيئًا فشيئًا من الذي علق بها، وقد تم ذلك بواسطة صفات من قبيل الواحد الأحد، رب العالمين ... وبواسطة الرحمن خاصة»[٤٧]، يقول المفسر في تفسير دلالة الرابط (أو): «والمرادُ على الأول هو التسويةُ بين اللفظين بأنهما عبارتان عن ذات واحدةٍ وإن اختلف الاعتبارُ والتوحيدُ، إنما هو للذات الذي هو المعبودُ، وعلى الثاني أنهما سيّان في حسن الإطلاقِ والإفضاء إلى المقصود وهُو أوفقُ لقولِه تعالى ﴿أياما تَدْعُواْ فَلَهُ الأسماء الحسنى﴾ والدعاءُ بمعنى التسمية وهو يتعدى إلى مفعولين حُذف أولُهما استغناءً عنه وأو للتخيير»[٤٨].

ومن أمثلة الوصل الرابط (الفاء)، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤].

يفضي الرابط الحجاجي (الفاء) ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ في سياق الحال إلى نتيجة هي التهويل، يقول المفسر: «والفاءُ لترتيبِ ما بعدها على ما قبلها، لكن لا على أنَّهما أمرانِ مُتغايرانِ حقيقة، يقع أحدُهما عقيب الآخرِ أو يحصل بسببه بل على أنَّ الثَّانِي هو عينُ الأوَّلِ حقيقة، وإنَّما الترتيبُ بحسَب التَّغايرِ الاعتباريّ وقد لتحقيقِ ذلك المعنى، فإنَّ ما جاءوه من الظُّلمِ والزُّورِ هو عينُ ما حُكي عنهم لكنه لما كان مُغايراً له في المفهوم وأظهرَ منه بُطلاناً رُتِّبَ عليه بالفاء ترتيبَ اللازم على الملزوم تَهويلاً لأمره»[٤٩].

ثانيًا: الوصل العكسي:

وهو أن تكون الجملة التابعة مخالفة للجملة المتقدمة وتستخدم فيها: (لكن – أيضا- لهذا)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

يقتضي الرابط الحجاجي ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ في سياق التلفظ ،النهي عن النكاح بطريقة غير شرعية حفاظًا على النسل الإنساني وصيانة لحقوق المرأة التي كفلها الإسلام، وقد تنبه المفسر لهذا البعد التداولي؛ إذ يرى أن (لكن) تفيد «استدراك عن محذوفٌ دل عليه

(٤٧) صولة، د. عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م، (ص ١٠١.).
(٤٨) تفسير أبي السعود، (٣/ ٤٨٩).
(٤٩) المصدر نفسه، (٤/ ١٥٨).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

سَتَذْكُرُونَهُنّ؛ أي فاذكُروهن ولكن لا تواعدوهن نِكاحاً بل اكتفوا بما رُخّص لكم من التعريض والتعبيرُ عن النكاح بالسر؛ لأن مُسبَّبَه الذي هو الوطء مما يُسرّ به وإيثارُه على اسمه للإيذان بأنه مما ينبغي أن يُسرّ به ويكتَم ،وحملُه على الوطء ربما يُوهم الرُّخصة في المحظور الذي هو التصريحُ بالنكاح، وقيل انتصابُ سراً على الظرفية؛ أي لا تواعدوهن في السر على أنَّ المرادَ بذلكَ»[٥٠].

ثالثًا: الوصل الزمني.

وهو الذي يربط بين الأحداث من خلال التتابع الزمني؛ أي تتابع في محتوى ما قيل, وقد تشير العلاقة الزمنية إلى ما يحدث في ذات الوقت, وعلاقته بتحقيق سياق تام العناصر هادف في ذهن المتلقي محققا تراصا وبناء قويا، ويتحقق الوصل الزمني من خلال جملتين متتابعتين زمنيا، وله أدوات كثيرة منها: (على نحو تال – مسبقا- ثم- بعد ذلك – قبل هذا - من الآن – كلما- بينما- في حين)[٥١].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

يفيد الرابط الزمني ﴿كُلَّمَا﴾ في سياق الحال الاهتمام بمريم؛ لشرف منزلتها في خدمة بيت المقدس، يقول المفسر: «تقديمُ الظرف على الفاعل لإظهار كمالِ العناية بأمرِها ونصبُ المحراب على التوسّع وكلمة كُلَّمَا ظرف عَلى أنَّ مَا مصدريةٌ والزمان محذوف أو نكرةٌ موصوفة معناها الوقتُ والعائد محذوفٌ والعامل فيها جوابُها أي كلَّ زمانٍ دخولِه عليها أو كلَّ وقتٍ دخل عليها فيه[٥٢].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢].

يشير الرابط ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ في سياق التلفظ إلى أهمية والوفاء بالميثاق، لذا؛ «﴿ فَمَنْ تَوَلَّى﴾؛ أي أعرض عما ذكر ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الميثاقِ والتوكيدِ بالإقرار والشهادة فمعنى البُعد في اسم الإشارةِ لتفخيم الميثاق، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ إشارةٌ إلى مَنْ والجمع باعتبارِ المَعْنى، كَما أنَّ الإفراد في تولى باعتبار اللفظ

(٥٠) تفسير أبي السعود، ، (١/ ٣٦١).
(٥١) ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق ,مكتبة الآداب القاهرة ط ٢, ٢٠٠٩م ١٤٣٠هـ (ص ١١٢).
(٥٢) تفسير أبي السعود، (١/ ٤٧٢).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ومـا فيـه مـن معنـى البعد للدلالـة علـى تَرامـي أمـرهِم فـي السـوء وبعـد منـزلتهم فـي الشـر ؛ أي فأولئـك المُتولُّـون المتّصـفون بالصـفات القبيحـةِ ﴿هُـمُ الفاسـقون﴾ المتمـرّدون الخـارجون عـن الطاعـة مـن الكَفَـرة، فـإن الفاسـقَ مـن كـل طائفـةٍ مَـنْ كان متجاوزاً عن الحد»[٥٣].

ومـن أمثلـة الـرابط (قبـل هـذا)، قولـه تعـالى: ﴿فَأَجَاءَهَـا الْمَخَـاضُ إِلَـى جِـذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

يفيـد الـرابط الزمنـي ﴿**قَبْـلَ هَـذَا**﴾ فـي سـياق الـتلفظ ، تمنـي عـدم حصـول الحمـل؛ حتـى لا يتطـرق عرضـها بطعـن أو تجـر علـى أهلهـا معـرة، يقـول المفسـر: «﴿**قَبْـلَ هَـذَا**﴾؛ أي هـذا الوقـتِ الـذي لقِيـتُ فيـه مـا لقِيـت وإنمـا قالتـه مـع أنهـا كانـت تعلـم مـا جـرى بينهـا وبـين جبريـلُ - عليـهِ السَّـلامُ - مـن الوعـد الكـريم اسـتحياءً مـن النـاس وخوفـاً مـن لائمـتهم أو حِـذاراً مـن وقـوع النـاس فـي المعصـية بما تكلموا فيها أو جرياً على سَنن الصالحين عند اشتدادِ الأمر عليهم»[٥٤].

ومـن أمثلـة الوصـل الزمنـي بـالرابط (حتـى إذا)، قولـه تعـالى: ﴿وَلَيْسَـتِ التَّوْبَـةُ لِلَّـذِينَ يَعْمَلُـونَ السَّـيِّئَاتِ حَتَّـى إِذَا حَضَـرَ أَحَـدَهُمُ الْمَـوْتُ قَـالَ إِنِّـي تُبْـتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨].

يقتضـي الـرابط الحجـاجي ﴿حَتَّـى إِذَا حَضَـرَ أَحَـدَهُمُ الْمَـوْتُ﴾ فـي سـياق الـتلفظ الترغيـب بتعجيـل التوبـة والترهيـب مـن تأخيرهـا والتحـذير مـن عـدم قبولهـا إذا بلغـت الـروح الحلقـوم، لـذا؛ يقـول المفسـر موضـحًا هـذه القـيم التداوليـة: «حتـى حـرفُ ابتـداءٍ والجملـةُ الشـرطيةُ بعـدها غايـةٌ لمـا قبلهـا أي لـيس قبـولُ التوبـةِ لِلَّـذِينَ يَعْمَلُـونَ السـيئاتِ إلـى حضـور مـوتِهم وقـولهم حينئـذٍ إنـي تبـتُ الآنَ وذكـرُ الآن لمزيـد تعيـينِ الوقـتِ وإيثـارُ قـال علـى تـاب لإسـقاط ذلـك عـن درجـة الاعتبارِ والتحاشي عن تسميته توبةً»[٥٥].

رابعًا: الوصل السببي.

وهـو نـوع مـن أنـواع الوصـل وفيـه يـتم الـربط بـين جملتـين تكـون الأولـى سـببا فـي حـدوث الثانيـة، تتميـز بعلاقـة السـبب بالنتيجـة, ويـتم التعبيـر عنـه بعناصـر مثـل (لهـذا - بهـذا - لأن النتيجـة سـبب لــ)، وتنـدرج ضـمنه علاقـات خاصة مثل: (كالنتيجة – السبب- الغرض - الشرط) [٥٦].

(٥٣) تفسير أبي السعود، (١/ ٥٠٧ - ٥٠٨).
(٥٤) المصدر نفسه، (٣/ ٦٢).
(٥٥) تفسير أبي السعود، (١/ ٦٦٦).
(٥٦) ينظر: خطابي، لسانيات النص، (ص ٢٣).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٦٨].

يقتضي الربط الحجاجي ﴿ بِهَذَا﴾ في سياق التلفظ التوبيخ والإنكار عليهم هذا التقول الذي يفتقر إلى أدنى حجة؛ «أي بما ذُكر من قولهم الباطل توضيح لبطلانه بتحقيق سلامةِ ما أقيم من البرهان الساطِع عن المعارض، فِمنْ في قوله تعالى ﴿من سلطان﴾ زائدةٌ لتأكيد النفي وهو مبتدأ والظرف المقدم خبره أو مرتفعٌ على أنه فاعلٌ للظرف لاعتماده على النفي وبهذا متعلقٌ إما بسلطان؛ لأنه بمعنى الحجةِ والبرهانِ، وإما بمحذوف وقعَ صفةً له، وإما بما في عندكم من معنى الاستقرارِ، كأنه قيل إن عندكم في هذا القول من سلطان والالتفاتُ إلى الخطاب لمزيد المبالغةِ في الإلزام والإفحام وتأكيدِ ما في قوله تعالى: {أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ} من التوبيخ والتقريع على جهلهم واختلافهم وفيه تنبيه على أن كل مقالةٍ لا دليلَ عليها فهي جهالةٌ، وأن العقائدَ لا بد لها من برهان قطعيَ وأن التقليدَ بمعزلٍ من الاعتداد به»[٥٧].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

عمل أسلوب الشرط على الربط بين السبب والنتيجة؛ فقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، «كلامٌ مستأنفٌ فيه فضلُ ترغيبٍ في الطاعة ومزيدُ تشويقٍ إليها، ببيان أن نتيجتَها أقصى ما يَنتهي إليه همةُ الأممِ، وأرفعُ ما يمتدُّ إليه أعناقُ عزائمِهم من مجاورة أعظمِ الخلائقِ مقداراً، وأرفعِهم مناراً متضمِّنٌ لتفسير ما أُبهم في جواب الشرطيةِ السابقةِ، وتفصيل ما أجمل فيه، والمرادُ بالطاعة هو الانقيادُ التامُّ والامتثالُ الكاملُ لجميع الأوامرِ والنواهي، ﴿فَأُوْلَئِكَ﴾ إشارةٌ إلى المطيعين والجمعُ باعتبار معنى مَنْ، كما أن الإفرادَ في فعل الشرطِ باعتبار لفظِها وما فيهِ من معنى البعد مع القُرب في الذكر؛ للإيذان بعلوّ درجتِهم وبُعد منزلتِهم في الشرف وهو مبتدأ خبرُه ﴿مَعَ الذين أَنْعَمَ الله عَلَيْهِم﴾ والجملةُ جوابُ الشرطِ وتركُ ذكرِ المنعَمِ به؛ للإشعار بقصور العبارةِ عن تفصيله وبيانِه ﴿مّنَ النبيين﴾ بيانٌ للمنعَم عليهم والتعرّضُ لمعيّة سائرِ الأنبياءِ - عليهم الصَّلاةُ والسَّلامُ- مع أنَّ الكلامَ في بيان حكمِ طاعةِ نبيّنا -ﷺ- لجريان ذكرهم فيسبب النزولِ مع ما فيه من الإشارة إلى أن طاعته -ﷺ- متضمِّنةٌ لطاعتهم لاشتمالِ شريعتِه على شرائعهم التي لا تتغيرُ بتغيّر الأعصار»[٥٨].

(٥٧) تفسير أبي السعود ، (٢/٦٨٩-٦٩٠) .
(٥٨) تفسير أبي السعود، (١/٧٣٠ - ٧٣١).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المطلب الثاني: الفصل.

الفصل ظاهرة من الظواهر اللغوية والبلاغية التي اهتم بها العلماء القدامى والمحدثون، وأولوه اهتمامهم في كتبهم ودراساتهم.

ويرى اللسانيون أن الفصل: هو ربط بين شيئين لهما مكانتان بديلتان، كأن يكون أحدهما فحسب صائبا في النص, ويشار إلى الفصل في معظم الحالات باستعمال أداة العطف (أو) (٥٩)، و يتحقق ذلك عندما لا يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيها(٦٠)، ويعمل الفصل على ربط الجمل بعضها ببعض, والمساهمة في عملية التماسك النصي.

أولًا: **الفصل بين المفردات بطرح الواو:**

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

ترك العطف للتخفيف في ﴿يُذَبِّحُونَ﴾؛ أي لما صدق فرعون أقوال الكهنة بخطورة الأبناء على ملكه، أمر بذبحهم، لذا؛ تُرك العطف تخفيفًا، إذ اقتضى المقام حذفه، يقول المفسر: «...بيان ليسومونكم ولذلك ترك العطف بينهما، وقرئ يَذْبحون بالتخفيف، وإنما فعلوا بهم ما فعلوا لما أن فرعونَ رأى في المنام أو أخبره الكهنةُ أنه سيولد منهم من يذهب بمُلكه ...، وفي الآية الكريمة تنبيهٌ على أن ما يصيب العبدَ من السرَّاء والضراءِ من قبيل الاختبارِ؛ فعليه الشكرُ في المسار والصبرُ على المضارّ»(٦١).

ثانيًا: **الفصل بين أركان الجملة الواحدة بضمائر الفصل.**

يتوسط ضمير الفصل بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة, أو مضارعًا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كافعل من كذا أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة؛ ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت، وليفيد ضربًا من التوكيد(٦٢).

---

(٥٩) ينظر: خطابي، لسانيات النص، (ص ٢٤).

(٦٠) ينظر: الهاشمي، أحمد (ت ١٣٦٢ه)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د. **ط، د**, ت، (ص ١٨٣).

(٦١) تفسير أبي السعود (١/ ١٧٣).

(٦٢) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨ه)، المفصل في صنعة الإعراب, تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، (ص/ ١٧٢).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ومن أمثلة ضمير الفصل قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

يقتضي ضمير الفصل ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ في سياق التلفظ توكيد وقصر العلم والحكمة لله وحدة، وقد تفطن المفسر لهذا البعد التداولي، إذ يرى أن ضمير الفصل يفيد«قصر علمِهم بما علّمهم الله تعالى»(٦٣)، فضلًا عن أن وجود ضمير المخاطب (أنت) بين قوله تعالى: ﴿إنك العليم﴾؛ عمل على فصل أركان الجملة الواحدة, ولم يتأثر مفهوم السياق بهذا الفصل؛ بل عمل على انسجام السياق والتحام المبنى في المعنى.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

يدل ضمير الفصل﴿هُمُ﴾ في سياق الحال الذي وردت فيه الآية على التحذير الشديد والوعد والوعيد لمن يحكم بغير ما أنزل الله؛ «لاستهانتهم به، وهم إما ضمير الفصل أو مبتدأٌ وما بعده خبرُه، والجملةُ خبرُ لأولئك ... والجملةُ تذييلٌ مقرّرٌ لمضمونِ ما قبلَها أبلغَ تقريرٍ وتحذيرٌ عن الإخلال به أشدَّ تحذير حيث علّق فيه الحكمَ بالكفر بمجرد ترك الحكم بما أنزل الله تعالى، فكيف وقد انضم إليه الحكمُ بخلافه لا سيما مع مباشرة ما نُهوا عنه من تحريفه ووضع غيره موضِعَه وادعاءِ أنَّه من عندِ الله ليشتروا به ثمناً قليلاً»(٦٤).

ثالثًا: الفصل بجملة اعتراضية.

هي التي تفصل بين جملتين لغرض تداولي يقتضيه السياق، فضلًا عن أنها تأتي بَين شَيْئَيْنِ لإِفَادَة الْكَلَام تَقْوِيَة وتسديدا أَو تحسينا(٦٥).

من ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

تتمثل الجملة الاعتراضية في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾، يقول المفسر في بيان مقصدها: «وهي جملة اعتراضية جيء بها لتأكيد فحوى ما

(٦٣) تفسير أبي السعود (١/ ١٤٩).
(٦٤) المصدر نفسه، (٢/ ٩٤).
(٦٥) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١ه)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، (٥٠٦/١).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تقدمها وقولـه تعـالى (لاَ مُعَقّـبَ لِحُكْمِـهِ) اعتـراضٌ فـي اعتـراض لبيـان علـوّ شـأن حكمِه ﷻ»[٦٦].

ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ثُـمَّ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ يُخْـزِيهِمْ وَيَقُـولُ أَيْـنَ شُـرَكَائِيَ الَّـذِينَ كُنْـتُمْ تُشَـاقُّونَ فِـيهِمْ قَـالَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْعِلْـمَ إِنَّ الْخِـزْيَ الْيَـوْمَ وَالسُّـوءَ عَلَـى الْكَـافِرِينَ () الَّـذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ الْمَلَائِكَـةُ ظَـالِمِي أَنْفُسِـهِمْ فَـأَلْقَوُا السَّـلَمَ مَـا كُنَّـا نَعْمَـلُ مِـنْ سُـوءٍ بَلَـى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٢٧- ٢٨].

تقتضـي الجملـة الاعتراضـية فـي سـياق الحـال تأكيـد وتقريـر الخـزي الـذي حـلّ بهـم أمـام الأشـهاد نتيجـة شـركهم ﴿فَـأَلْقَوُا السَّـلَمَ﴾؛ «أي فيُلقـون والعدولُ إلـى صـيغة الماضـي الدلالـة علـى تحقق الوقـوعِ وهـو عطـف علـى قولـه تعـالى ﴿وَيَقُـولُ أَيْـنَ شُـرَكَائِيَ﴾، ومـا بينهماجملـة اعتراضـية جـيء بهـا تحقيقـاً لمـا حـاق بهـم مـن الخـزي علـى رؤوس الأشـهادِ أي فيُسـالمون ويتركـون المُشـاقّةَ وينزلون عما كانُوا عليهِ في الدُّنيا من الكِبْر وشدةِ الشكيمة»[٦٧].

ومـن ذلـك مـا جـاء فـي قولـه تعـالى: ﴿أَوْ كَصَـيِّبٍ مِـنَ السَّـمَاءِ فِيـهِ ظُلُمَـاتٌ وَرَعْـدٌ وَبَـرْقٌ يَجْعَلُـونَ أَصَـابِعَهُمْ فِـي آذَانِهِـمْ مِـنَ الصَّـوَاعِقِ حَـذَرَ الْمَـوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].

تفطـن المفسـر إلـى القـوة التداوليـة للجملـة الاعتراضـية ﴿وَاللَّهُ مُحِـيطٌ بِالْكَـافِرِينَ﴾، حيـث قـال: «والجملـة اعتراضـية منبهـة علـى أن مـا صـنعوا مـن سـد الآذان بالأصـابع لا يُغنـي عـنهُم شـيئاً، فـإن القـدَرَ لا يدافعُـه الحـذر والحِيَـل لا تـرد بـأس الله -عـز وجـل- ، وفائـدة وضـع الكـافرين موضـع الضـمير الراجـع إلـى أصـحاب الصـيب الإيـذانُ بـأن مـا دَهَمهـم مـن الأمـور الهائلـة المحكيـة بسـبب كفرهم»[٦٨].

المبحث الثالث: التكرار:

يعـد التكـرار مـن الظـواهر اللغويـة المهمـة فـي بنـاء الـنص والخطـاب وفهـم أبعـاده ومقاصـده، وعـرّف بأنـه زيـادة اللفـظ عـن المعنـى لفائـدة وهـذا حـده الـذي يميـزه عـن التطويـل[٦٩]، إذن؛ هـو الإعـادة المباشـرة للكلمـات[٧٠]، وجـاء كـذلك

(٦٦) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٣٣ - ٢٣٤).
(٦٧) المصدر نفسه، (٣/ ٣٥٥).
(٦٨) تفسير أبي السعود ، (١/ ٩٤).
(٦٩) ينظـر: ابـن الأثيـر، ضـياء الـدين (ت ٦٣٧ه)، المثـل السـائر فـي أدب الكاتـب والشـاعر ابـن الأثيـر, تـح: أحمـد الحـوفي، بـدوي طبانـة، دار نهضـة مصـر للطباعـة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، (٢٨١/٢).
(٧٠) مطلـوب، أحمـد، معجـم المصـطلحات البلاغيـة وتطورهـا, مكتبـة لبنـان ناشـرون, بيروت- لبنان، د. ط، ٢٠٠٧م، (ص ٤١٠).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في تعريفه: «أنه دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه: (اسرع، اسرع) المعنى مردد واللفظ واحد» [٧١]، وله غايات وأغراض تداولية كثيرة منها: التوكيد وزيادة التنبيه، أو التهويل أو التعظيم أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ، وغير ذلك من الغايات التي يحققها التكرار في الكلام[٧٢].

وقد أعطى العلماء التكرار جانبا وظيفيا تداوليًا مهمًا؛ لصلته الوثيقة بالجانب التأثيري الإقناعي؛ وذلك عند تحقيق الغايات التي وجد من أجلها[٧٣]، فالمتكلم يستخدم هذه الآلية التداولية حين يرغب بتثبيت الحكم في نفس المخاطب, وتقريره في قلبه[٧٤].

من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

يتجلى من سياق الحال الذي وردت فيه الآية أن القيمة التداولية الفونولوجية لتكرار حرف الباء ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، هي ادعاء الإيمان تمويهًا وسخرية بالمؤمنين، وهذا ما نلمحه لدى المفسر، إذ يقول: «وتخصيصُهم للإيمان بهما بالذكر مع تكرير الباءِ لادعاء أنهم قد حازوا الإيمانَ من قُطريه وأحاطوا به من طرفيه، وأنهم قد آمنوا بكلَ منهما على الأصالة والاستحكام، وقد دسوا تحته ما هم عليه من العقائد الفاسدة؛ حيث لم يكن إيمانُهم بواحد منهما إيماناً في الحقيقة؛ إذ كانوا مشركين بالله بقولهم: ﴿عَزِيزٌ ابن الله﴾ وجاحدين باليوم الآخر بقولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النار إلا أياما معدودة﴾ ونحو ذلك، وحكايةُ عبارتهم لبيان كمالِ خبثهم ودعارتِهم، فإن ما قالوا لو صدر عنهم لا على وجه الخِداعِ والنفاقِ وعقيدتُهم عقيدتُهم، لم يكن ذلك إيماناً فكيف وهم يقولونه تمويهاً على المؤمنين واستهزاءً بهم ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾»[٧٥].

ومن تكرار الهمزة قوله تعالى: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات: ١٦].

---

(٧١) ينظر: محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق, (ص ١٠٣).

(٧٢) ينظر: الحموي، ابن حجة (ت ٨٣٧ه)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، (١/ ٣٦١).

(٧٣) ينظر: رباعة، موسى التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة اسلوبية مؤتة للبحوث والدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية, مجلد ٥, العدد١، ١٩٩٠م، (ص ١٦٠).

(٧٤) ينظر: بربار، البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجا ، (ص ٢٠٨).

(٧٥) تفسير أبي السعود ، (١/ ٩٤).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يقتضـي تكـرار الهمـزة ﴿أَإِذَا﴾ فـي سـياق الحـال، المبالغـة فـي إنكـار البعث، يقول المفسر: «تكرير الهمزة في أئنا للمبالغةِ والتَّشديدِ في ذلك، وكذا تحليةُ الجملةِ بأنْ واللامِ لتأكيد الانكار لا لإنكار التأكيد كما يوهمه ظاهر النَّظمِ الكريمِ، فإنَّ تقديمَ الهمزةِ لاقتضائِها الصدارةَ كما في مثلِ قولِه تعالى: ﴿أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ على رأي الجمهورِ، فإن المعنى عندهم تعقيبُ الإنكارِ لا إنكارُ التعقيبِ»[٧٦].

ومن أمثلة تكرار الفعل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [سبأ: ٤٣].

يقتضي تكرار فعل القول في سياق الحال، الاهتمام بحكاية قولهم لفظاعته وشناعته، إذ يقتضي شدة الإنكار، بقول المفسر: «وفي تكرير الفعلِ والتَّصريحِ بذكر الكفرةِ وما في اللَّامينِ من الإشارةِ إلى القائلينَ والمقولِ فيهِ، ومَا في لمَّا مِنْ المسارعة الى البت بهذا القولِ الباطلِ إنكارٌ عظيمٌ له وتعجيبٌ بليغٌ منه»[٧٧].

المبحث الرابع: الاستبدال:

الاستبدال عملية تقوم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وتتم كل علاقاته بين عنصر متقدم وعنصر متأخر[٧٨]، أو هو إحلال عنصر لغوي محل عنصر لغوي آخر, وهي عملية تسهل الربط بين أجزاء النص، حيث يستبدل لفظ لاحق بلفظ، أو جملة أو فعل سابق، والاستبدال يعد علاقة بين طرفي المستوى النحوي والمعجمي.

يقول هاليداي ورقية حسن أن في الاستبدال ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل الذي يملأ هذه الثغرة في النص السابق، إن أي معلومات تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النص[٧٩]، لذا؛ فالعلاقة بين المستبدل والمستبدل علاقة تقابل واختلاف، وليس علاقة تطابق، ومن هذا المنظور عرف باسم الاستبدال؛ فضلًا عن الاستبدال يساعد على تنويع الأساليب, وجعل النص أكثر إقناعًا وتأثيرًا في المتلقي، وله أنواع ثلاثة، وهي:

---

(٧٦) تفسير أبي السعود ، (٤/ ٥٣٠).
(٧٧) المصدر نفسه، (٤/ ٤٦٤ - ٤٦٥).
(٧٨) ينظر: خطابي، لسانيات النص، (ص ١٩).
(٧٩) ينظر: المرجع نفسه ، (ص ٢٠).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المطلب الأول: الاستبدال الاسمي:

وهو استبدال اسم بكلمة، مثل: (واحد – نفس – ذات)، فتحل محل الاسم أو العبارة الاسمية مثال: هل تحب أن أغير لك الصور في حجرتك؟، تقتضي لا أحب أن احتفظ بها نفسها(٨٠).

ومن مظاهر الاستبدال الاسمي قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

يتمثل الاستبدال الاسمي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾؛ أي « نفخة أخرى هي النَّفخةُ الثَّانيةُ وأُخرى يحتملُ النَّصبَ والرَّفعَ، ﴿فَإِذَا هُمْ قيام﴾ قائمون من قبورهم أو متوقفون وقُرىء بالنَّصبِ على أنَّ الخبرَ ﴿يُنظَرُونَ﴾ وهو حالٌ من ضميرِه والمعنى يُقلِّبون أبصارَهم في الجوانبِ كالمبهوتينَ أو ينتظرون ما يفعل بهم»(٨١)، يظهر مما ذهب إليه المفسر، أن استبدال (أخرى بنفخة) عمل من ناحية على انسجام النص القرآني، ومن ناحية أخرى بيّن أن النفخة الثانية المعبر عنها بأخرى أكثر قوة في تصوير ووصف حالة الهلع والترقب لما يأتي بعد، بدليل مجيء فاء الفجائية ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠].

إطلاق الموت على النوم واستبداله به، مع اختلاف دلالتهما المعجمية، يعد انزياحًا يقتضي في سياق الحال بيان انقضاء الإدراك والعمل؛ « لما بين الموتِ والنومِ من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز وأصله قبضُ الشيء بتمامه»(٨٢).

ومن استبدال المضاف بالمضاف إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣].

يقوم الاستبدال في قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ «على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه للمبالغة؛ أي تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به وحرصهم على عبادته، كما

(٨٠) ينظر: محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (ص ١١٤).
(٨١) تفسير أبي السعود ، (٩٢٤/٤).
(٨٢) تفسير أبي السعود ، (٢٢٣/٢).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يتـــداخل الصـــبغ الثـــوب والشـــراب أعمـــاق البـــدن وفـــي قلـــوبهم مكـــان الإشراب...»[٨٣].

ومـن أمثلـة الاسـتبدال القـولي المتمثـل باسـتبدال عنصـر لغـوي بجملـة أو عـدة جمـل قولـه تعـالى: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا مَـنْ يَرْتَـدَّ مِـنْكُمْ عَـنْ دِينِـهِ فَسَـوْفَ يَـأْتِي اللَّهُ بِقَـوْمٍ يُحِـبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ أَذِلَّـةٍ عَلَـى الْمُـؤْمِنِينَ أَعِـزَّةٍ عَلَـى الْكَـافِرِينَ يُجَاهِـدُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَـافُونَ لَوْمَـةَ لَائِـمٍ ذَلِـكَ فَضْـلُ اللَّهِ يُؤْتِيـهِ مَـنْ يَشَـاءُ وَاللَّهُ وَاسِـعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

فقولـه تعـالى: ﴿يُجَاهِـدُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ﴾ «صـفة أخـرى لقـوم مترتبـة علـى مـا قبلهـا مبنيـة مـع مـا بعـدها لكيفيـة عـزتهم أو حـال مـن الضـمير فـي أعـزة ﴿ولا يخـافون لومـة لائـم﴾، عطـف علـى يجاهـدون بمعنـى أنهـم جـامعون بـين المجاهـدة فـي سـبيل الله وبـين التصـلب فـي الـدين، وفيـه تعـريض بالمنـافقين، فـإنهم كـانوا إذا خرجـوا فـي جـيش المسـلمين خـافوا أوليـاءهم اليهـود، فـلا يكـادون يعملـون شـيئا يلحقهـم فيـه لـوم مـن جهـتهم، وقيـل: هـو حـال مـن فاعـل يجاهـدون بمعنـى أنهـم يجاهـدون وحـالهم خـلاف حـال المنـافقين، واعتـرض عليـه بـأنهم نصـوا علـى أن المضـارع المنفـي بـلا أو كالمثبـت فـي عـدم جـواز مباشـرة واو الحـال لـه واللومـة المـرة مـن اللـوم، وفيهـا وفـي تنكيـر لائـم مبالغـة لا تخفـى ﴿ذلـك﴾ إشـارة إلـى مـا تقـدم مـن الأوصـاف الجليلـة ومـا فيـه مـن معنـى البعـد للإيـذان بعـد منزلتهـا فـي

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ﴾ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾

ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿أُحِـلَّ لَكُـمْ لَيْلَـةَ الصِّـيَامِ الرَّفَـثُ إِلَـى نِسَـائِكُمْ هُـنَّ لِبَـاسٌ لَكُـمْ وَأَنْـتُمْ لِبَـاسٌ لَـهُـنَّ عَلِـمَ اللَّهُ أَنَّكُـمْ كُنْـتُمْ تَخْتَـانُونَ أَنْفُسَـكُمْ فَتَـابَ عَلَـيْكُمْ وَعَفَـا عَـنْكُمْ فَـالْآنَ بَاشِـرُوهُنَّ وَابْتَغُـوا مَـا كَتَـبَ اللَّهُ لَكُـمْ وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا حَتَّـى يَتَبَـيَّنَ لَكُـمُ الْخَـيْطُ الْأَبْـيَضُ مِـنَ الْخَـيْطِ الْأَسْـوَدِ مِـنَ الْفَجْـرِ ثُـمَّ أَتِمُّـوا الصِّـيَامَ إِلَـى اللَّيْـلِ وَلَا تُبَاشِـرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ...﴾. [البقرة: ١٨٧].

(٨٣) المصدر نفسه، (٢١٦/١).
(٨٤) المصدر نفسه، (٢/ ٧٨).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يتمثل الاستبدال في اسم الإشارة ﴿تِلْكَ﴾؛ «أي الأحكام المذكورة وحدود وضعها الله تعالى لعباده»[٨٥].

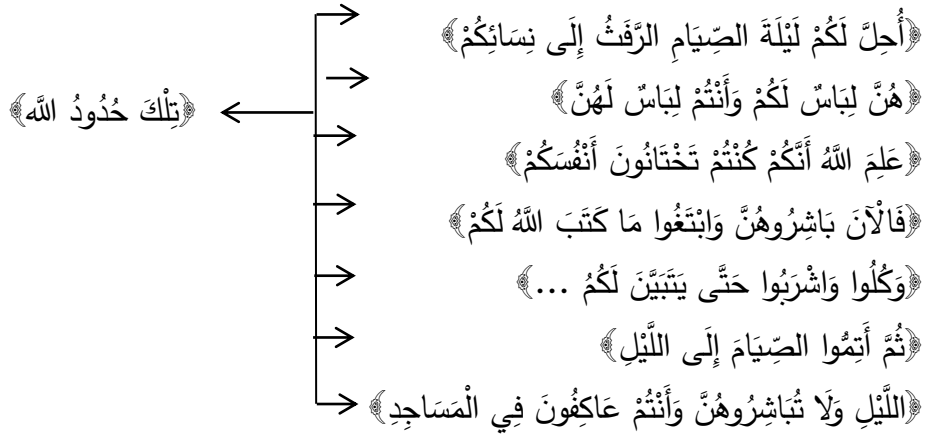

يتجلى الاستبدال الفعلي في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾؛« لبيان استتباعِ ما قبلَها لما بعدَها وذكرهم بهذا العُنوانِ للدِلالة عَلى أنَّ ذلكَ نتيجةٌ لقتالهم في سبيل الشيطانِ والإشعارِ بأن المؤمنين أولياءُ الله تعالى، لما أن قتالَهم في سبيله وكل ذلك؛ لتأكيد رغبةِ المؤمنين في القتال وتقويةِ عزائمِهم عليه، فإن ولايةِ الله تعالى عَلَمٌ في العزة والقوة، كما أن ولايةَ الشيطانِ مَثَلٌ في الذلة والضَّعفِ، كأنَّه قيلَ إذَا كانَ الأمرُ كذلك فقاتلوا يا أولياء الله أولياءَ الشيطانِ ثم صرح بالتعليل فقيل ﴿إِنَّ كَيْدَ الشيطان كَانَ ضَعِيفاً﴾»[٨٧].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

(٨٥) المصدر نفسه، (١/ ٣١٨).
(٨٦) تفسير أبي السعود، (١/ ٣١٨) .
(٨٧) المصدر نفسه، (١/ ٧٣٦) .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يتمثـل الاسـتبدال الفعلـي فـي قولـه تعـالى: ﴿فَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، لمـا تعلـق فعـل الكراهـة ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ بـإرادة المفارقـة لإرضـاء رغبـة الـنفس التـي قـد تكـره مـا هـو أصـلح لهـا، وقـد تحـب مـا هـو بخلافـه؛ اسـتبدل بفعـل الكراهـة ﴿فَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا ...﴾؛ أي النظـر إلـى مـا هـو أصـلح للـدين وأدنـى إلـى الخيـر، إذن؛ فـ﴿فَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا ...﴾ «وذكـرُ الفعـلِ الأولِ مـع الاسـتغناء عنـه وانحصـارُ العليـة فـي الثـاني، للتوسـل إلـى تعمـيم مفعولِـه، ليُفيـدَ أن ترتيـبَ الخيـرِ الكثيـرِ مـن الله تعـالى لـيس مخصوصـاً بمكـروه دون مكـروهٍ بـل هـو سـنةٌ إلهيـة جاريـةٌ علـى الإطـلاق حسَـبَ اقتضـاءِ الحكمـةِ، وأن مـا نحـن فيـه مـادةٌ مـن موادّهـا، وفيـهِ مـن المبالغـةِ فـي الحمـل علـى ترك المفارقةِ وتعميمِ الإرشادِ ما لا يخفي»[٨٨].

الخاتمة

يتبـين مـن خـلال الدراسـة النظريـة التطبيقيـة، أن دراسـة وتحليـل العناصـر اللغويـة فـي الخطـاب القرآنـي مـن خـلال تفسـير أبـي السـعود، والكشـف عـن أبعادهـا التداوليـة، يـتم مـن خـلال السـياق لاسـيما السـياق اللغـوي والمقـام الـذي ترد فيه، لذا؛ توصل البحث إلى جملة من النتائج الآتية:

١- أن السـياق اللغـوي يمثـل معيـار تـداولي نصـي، إذ يسـاعد فـي تحديـد اللفـظ وتوجيه المعنى بحسب القرائن اللغوي، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.
٢- أثبـت البحـث وعـي أبـي السـعود المبكـر بآليـات التداوليـة، ممـا يؤكـد تلاقـي التراث مع اللسانيات المعاصرة.
٣- أن فاعليـة السـياق اللغـوي، تكمـن فـي الكشـف عـن الأبعـاد التداوليـة فـي الخطاب القرآني من خلال تفسير أبي السعود، وفق السياق الذي ترد فيه.
٤- عمـل السـياق اللغـوي بكـل عناصـره علـى تحقيـق العمليـة التواصـلية وإنجاحها.
٥- أن الكلمـات لا تكتسـب معناهـا الا مـن خـلال تنسـيقها مـع متجـاورات متعـددة في وحدة لغوية واحدة هي السياق.

(٨٨) تفسير أبي السعود ، (١/ ٤٦٨) .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التوصيات:

توصي الباحثة بدراسة بلاغية شاملة لتفسير أبي السعود العمادي في كتابه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، كما توصي بدراسة الحجاج في كتاب أبي السعود العمادي في دراسة لسانية مستقلة.

ISSN : *2537-0421* eISSN : *2537-043X*

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أحمد قدور, مبادئ اللسانيات, دار الفكر المعاصر, بيروت - لبنان ,ط١، ١٩٩٦م.
٢. ابن الأثير، ضياء الدين (ت ٦٣٧ه)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ابن الأثير, تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، الفجالة ـ القاهرة.
٣. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٤. ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ه - ـ١٩٨٦م.
٥. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.
٧. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١ه)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
٨. ابن يعيش، أبو البقاء(ت ٦٤٣ ه)، شرح المفصل, تقديم إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت, ط١، ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م.
٩. أوشان، علي آيت، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٠. بربار، عيسى، البعد التداولي في العملية التواصلية شعر الأمير عبد القادر الجزائري أنموذجا, رسالة دكتوراه, إشراف محمد مليياني, جامعة أحمد بن بلة وهران، ٢٠١٦م.
١١. بلانشية، فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧م.
١٢. بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن، ط١، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٩م.
١٣. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٣٠ه)، فقه اللغة وأسرار العربية، ضبطه وعلق على حواشيه: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١٤. الجرجاني، عبد القاهر (ت ٤٧١ه)، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ه – ١٩٩٢م.
١٥. الحموي، ابن حجة (ت ٨٣٧ه)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.
١٦. خطابي, محمد, لسانيات النص, مدخل غلى انسجام الخطاب, المركز الثقافي العربي, ط ١, ١٩٩١م.
١٧. دروس في اللسانيات العامة، فردينا ندي سوسير، ترجمة يوسف غازي، مجيد نصر، دار نعمان للثقافة، جونية لبنان د. ط.، د. ت.
١٨. رباعة، موسى التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة اسلوبية مؤتة للبحوث والدراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية, مجلد ٥, العدد١، ١٩٩٠م.
١٩. روبول، آن موشلار جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، دار الطليعة للنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٠. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القران وإعرابه للزجاج (ت ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م.
٢١. الزركشي، بدرالدين بن محمد (ت ٧٩٤ه)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, ط١، ١٣٧٦ه - ١٩٥٧م.
٢٢. الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩ه- ١٩٩٨م.
٢٣. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨ه)، المفصل في صنعة الإعراب, تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١.
٢٤. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت ٩١١ه)، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٣١٤ه – ١٠٧٤م.
٢٥. صولة، د. عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٦. العمادي، أبو السعود بن محمد، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، مطبعة السعادة.
٢٧. عمر ، أحمد مختار, علم الدلالة, عالم الكتب ,القاهرة , ط١.
٢٨. عياشي، منذر، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ١٩٩٦م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٢٩. عيـد، محمد عبـد الباسـط، الـنص والخطـاب قـراءة فـي علـوم القـرآن، تقـديم الدكتور صلاح رزق، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٩م.
٣٠. عيسـوي، د. أبـو تمـام أحمـد ميرغنـي، السـياق اللغـوي فـي القصـص القرآنـي دراسـة فـي علـم اللغـة نحـو نظريـة للسـياق والسـياق اللغـوي بـين الدلالـة الأدبية واللغوية والقرآنية، دار العلم العربي، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
٣١. فـان دايـك، الـنص والسـياق، تـر: عبـد القـادر قنينـي، أفريقيـا الشـرق، د. ط، ٢٠٠٠م
٣٢. مطلـوب، أحمـد، معجـم المصـطلحات البلاغيـة وتطورهـا, مكتبـة لبنـان ناشرون, بيروت- لبنان، ٢٠٠٧م, د. ط.
٣٣. معـروف، سـارة أحمـد، الحـذف فـي الحـديث النبـوي الشـريف، دراسـة نحويـة دلاليـة وصـفية تحليليـة تطبيقيـة، فـي صـحيح البخـاري، رسـالة ماجسـتير، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، إشـراف البروفيسـور: مصـطفى محمد الفلكـي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٣٤. معـروف، سـارة أحمـد، الحـذف فـي الحـديث النبـوي الشـريف، دراسـة نحويـة دلاليـة وصـفية تحليليـة تطبيقيـة، فـي صـحيح البخـاري، رسـالة ماجسـتير، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، إشـراف البروفيسـور: مصـطفى محمد الفلكـي، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٣٥. الهاشـمي، أحمـد (ت ١٣٦٢ه)، جـواهر البلاغـة فـي المعـاني والبيـان والبـديع, ضـبط وتـدقيق وتوثيـق: د. يوسـف الصـميلي، المكتبـة العصـرية، بيروت، د. ط، د, ت.
٣٦. ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق ,مكتبة الآداب القاهرة, ط ٢, ٢٠٠٩م ١٤٣٠هـ.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X